بشرا رسولا لا يتوجه الى بشرية الرسول لا الى الرسالة فالمناسب ان
يكون بشرا قيدا حتى يتوجه الانكار اليه كما هو المشهور من ان النفي
يتوجه الى القيد وهذا يناسب ان يكون بشرا حالا حتى يكون قيدا
لأن الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم وهو اعادة العذاب عليهم
بعد ما خبت النار والدالة على الاختصاص يعني لو انهم تملكون فيه
دلالة على الاختصاص والمعنى لو انتم تملكون خزائن رحمة الرب
لمنعتم الصرف منها ولامسكتموها خشية الانفاق بخلاف ما لو كان مالكها
غيركم وهو الله تعالى على هذه القراءة اي على قراءة سأل بلفظ المعنى كما قرأه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا كان اذ نصبا بآتينا او باضمار الخبر وكذا
او باضمار اذكر اي على هذا ان يكون المراد سل يا محمد بني اسرائيل كان اذ متعلقا
بآتينا اذ لا يمكن جعله متعلقا بقوله فسال بني اسرائيل اذ لا معنى لان يقال
يا محمد من اذ جاءهم اي زمان مجيء الآيات اياهم واللام فيه الاختصاص
للخرور به هذا تقرير ناقص وفي الكشاف ان معنى الخرور للاذقان السقوط
على وجهه وانما ذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض الساجد فيفهم منه
ان اللام لاختصاص الخرور بالوجه لان الذقن بمعنى الوجه وكم اختصاص
الخرور بالذقن ظاهر واما كلام المص فلا يفهم منه ان المراد بالذقن الوجه
الاول واما قول صاحب الكشاف لانه اول ما يلقى الارض فالمراد انه اقرب
اجزاء الوجه من الارض حال السجود والاولى ان يقال ان ذكر الارض
لافادة المبالغة في خرورهم لان وصول الذقن الى الارض عسر لا يكون الا
بعد المبالغة في الخرور وهو احرى لقوله اياما تدعوا اي انسب اليه لان
الحكم بالاستواء يناسب ان يكون اسمين لذات واحدة كما هو مفهوم

كلام

كلام اليهود لانهما اسمان كذاتين مختلفين كما زعم المشركون
والدالة على ما هو الدليل عليه فان قوله تعالى الاسماء الحسنى دليل
على ان تسميته بكل منه حسن نفى عنه فنفي الولد يدل على عدم
الشريك من الجنس اختيارا ونفي الشريك من الملك يدل على عدم الشريك
من غير الجنس اضطرارا ونفي الولي من الذل يدل على انعدام المعاون
وفيه تنبيه فان قوله تعالى كبره تكبيرا معناه انسب الكبر والعظمة
اليه ففيه اشارة الى انه تعالى اعظم واكبر من ان يعده الحامدون ويعرفه
العارفون سورة الكهف قوله تنبيها على انه اعظم نعمائه اي تخصيص هذه
النعمة التي هي القرآن بالذكر من سائر النعم على العباد دال على انه اشرف من بين سائر
والا لزم ترجيح احد المتساويين وترجيح المرجوح فان قيل الدليل
المذكور على كون القرآن افضل النعم مشترك بين القرآن وبين ارسال
النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي عليه السلام الهادي الى ما فيه كمال العبادة
والداعي الى نظام صلاح المعاش والمعاد فيلزم ان يكون كل منهما اعظم
قلنا كونه هاديا وداعيا بسبب القرآن فانه استفاد الامور الدينية منه
فالقرآن هو الاصل واعلم ان صاحب الكشاف جعل ههنا اجزل النعم نعمة الاسلام
وانزال القرآن حيث قال لقن الله عباده كيف يحمدونه على اجزل نعمائه عليهم
وهي نعمة الاسلام وما انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم شيئا من العوج لان
المنكر اذا كان داخلا في حيز النفي يفيد العموم ونفاه في المعنى لو فرض
العوج بما لا يقبله العقل السليم لكان اولى ليعم الشافي وغيره ولذا فسره
صاحب الكشاف بنفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه عن الحكمة